الدور السياسي لأم المستنصر في الدولة الفاطمية

هدى بنت خاطر بن شايع القحطاني
محاضر بقسم التاريخ بكلية الآداب والإدارة
جامعة بيشة

(العدد الخامس والثلاثون)
(الإصدار الأول)
(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

الدور السياسي لأم المستنصر فى الدولة الفاطمية

هدى بنت خاطر بن شايع القحطاني.
قسم التاريخ، كلية الآداب والإدارة، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: nalmoawi@gmail.com

ملخص البحث: كان للمرأة المسلمة دور هام فى كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية بدءاً من عصر النبوة، ومروراً بعصر الخلفاء الراشدين، والعصر الأموي، والعصر العباسي، كما تميز دورها في الدولة الفاطمية وخاصة بعد انتقال الخلافة الفاطمية من المغرب إلى مصر، وتركت بعضهن بصمات واضحة في الأحداث السياسية يختلف تأثيرها في كل عصر حسب قربها أو مكانتها عند الخليفة سواء أكانت أخته أو أمه أو ابنته وحتى الجواري في قصور الخلفاء شاركن أحياناً في بعض الأحداث السياسية، وكان لأم الخليفة الفاطمى المستنصر دور هام فى الحياة السياسية بمصر خلال عصر ابنها، وقد شاركت في أمور الحكم وتعيين الوزراء، بل وأشعلت الفتنة بين طوائف الجند مما يعد بداية النهاية للدولة الفاطمية، وقد كان تدخلها هذا وبالاً عليها فى نهاية الأمر، فتم القبض عليها، واستصفى أموالها، ولم يفك أسرها إلا بعد دفع دية، ومنذ ذاك لم تقم لها قائمة، وأصبح دورها بعد ذلك في سياسة الخلافة ضعيفاً، من سنة ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م، ولعل الشدة المستنصرية التى حلت بالبلاد منذ سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م كانت سبباً فى توارى دورها وظهور وزراء عظام مثل بدر الجمالى الذى استدعاه الخليفة المستنصر لإنقاذ البلاد سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م، واستمر ذلك الوضع حتى وفاة الخليفة المستنصر سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م.

الكلمات المفتاحية: الدولة الفاطمية، الخليفة المستنصر، السيدة رصد، بدر الجمالى، الدور السياسي.

The political role of Umm al-Mustansir in the Fatimid state

Huda bint Khater bin Shaya Al-Qahtani
History Department, College of Arts and Administration, University of Bisha, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: nalmoawi@gmail.com

Abstract: The Muslim woman had an important role in all areas of political, economic, social and scientific life, starting from the era of the Prophet, passing through the era of the Rightly-Guided Caliphs, the Umayyad era, and the Abbasid era. Clear imprints in political events, their impact varies in each era according to their proximity or position with the Caliph, whether it was his sister, mother or daughter, and even the maidservants in the palaces of the Caliphs sometimes participated in some political events, and the mother of the Fatimid Caliph Al-Mustansir had an important role in the political life in Egypt during the era of her son. She participated in matters of governance and appointing ministers, and even ignited strife among the soldiers' sects, which is the beginning of the end of the Fatimid state. It has a presence, and its role in the politics of the caliphate became weak after that, from the year 462 AH / 1069 AD, and perhaps the Al-Mustansiriya hardship that befell the country since the year 463 AH / 1070 AD was a reason for the disappearance of its role and the emergence of great ministers such as Badr al-Jamali, who Caliph Al-Mustansir will call him to save the country in 466 AH/1073 AD, and this situation continued until the death of Caliph al-Mustansir in 487 AH/1094AD.

Keywords: The Fatimid State, Caliph Al-Mustansir, Mrs. Rasd, Badr Al-Jamali, the political role.

مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه الكرام وبعد :

فإنه ببزوغ شمس الإسلام أخذت المرأة المسلمة تنعم بمطالع عهد سعيد، سرعان ما أخذت فيه مكانة سامية، وغدت نهضة مباركة ميمونة الخطوات، وذلك أن الإسلام حبا المرأة بالكثير من التقدير، وأعلى من مركزها، ورفعها إلى المكانة الجديرة بها في المجتمع.

وقد برهنت المرأة المسلمة على صفاء جوهرها وحسن معدنها، حيث تجلت مواهبها وحميد خصالها في ظل دوحة الإسلام الباسقة، وأصبح لها دور بارز في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والأدبية والعسكرية والسياسية بدءاً من عصر النبوة – كما ذكرت – ومروراً بعصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي والعصر العباسي، كما تميز دورها في الدولة الفاطمية وخاصة بعد انتقال الخلافة الفاطمية من المغرب إلى مصر، وتركت بعضهن بصمات واضحة في الأحداث السياسية يختلف تأثيرها في كل عصر حسب قربها أو مكانتها عند الخليفة سواء أكانت أخته أو أمه أو ابنته وحتى الجواري في قصور الخلفاء شاركن أحياناً في بعض الأحداث السياسية.

وقد أردت أن أسلط الضوء في بحثي هذا على دراسة دور أم الخليفة المستنصر فى الحياة السياسية،

وقد شاركت في أمور الحكم وتعيين الوزراء، بل وأشعلت الفتنة بين طوائف الجند مما يعد بداية النهاية للدولة الفاطمية.

وتعتبر أم الخليفة المستنصر من أهم الشخصيات النسائية التي لعبت دوراً سياسياً في شؤون البلاد أثر إلى حد كبير في اضطراب أحوال الخلافة من مجاعات وثورات في الداخل وتقويض لممتلكات الفاطميين في الخارج على أيدي الفرنجة حتى سقطت الخلافة في النهاية عم ٥٦٧هـ / ١١٧١م.

أولاً: دور أم المستنصر فى أمور الحكم وتعيين الوزراء

أم المستنصر تدعى بالسيدة رصد[١] كانت أمة سوداء تربت لدى تاجر يهودي في مصر اسمه أبي سعيد سهل بن هارون التستري اشتراها الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز الله وتزوجها فولدت له المستنصر بالله، الذي تولى الخلافة صغيراً سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م، بعد وفاة أبيه الخليفة الظاهر، مما مهد لها الطريق للسيطرة عليه والقبض على شؤون الدولة [٢].

وكانت على جانب كبير من الذكاء والفهم وبعد النظر تضع الأمور في محلها، وتحكم على القضايا المعروضة والطارئة بالواقع والعقل وعندما اشتد ساعد ولدها وكبر تسلم شؤون الخلافة وأدارها وفق توجيهات والدته الساهرة اليقظة [٣] .

كما كانت أم المستنصر تتلقب بعدة ألقاب تدل على أهميتها مثل السيدة، الملكة وكانت تخاطب من قبل الخليفة المستنصر وكبار رجال الدولة بمولاتنا، فضلاً عن ذلك كان لها ديوان خاص بها لإدارة شؤونها وهي ربما

---

(١) المقريزي : اتعاظ الحنفاء، ج٢، ص ٤٥ . عارف تامر : الخليفة الثامن المتنصر بالله . ص٥ . الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، دار الجيل، دمشق .

(٢) ابن ميسر : المنتقى من أخبار مصر ص٣- المقريزي : اتعاظ الحنفاج ص٥١٢، الخطط ج٢ ص١٩٣ . – ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) : رفع الإصر عن قضاة مصر ص١٩١، تحقيق / حامد عبد المجيد، الشيرازي (المؤيد في الدين هبة الله بن أبي عمران موسى الشيرازي) مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية ص١٢٨، تحقيق / عارف تامر – مؤسسة عز الدين، إبراهيم أيوب : التاريخ الفاطمي السياسي ص٥٠ – الشركة العالمية للكتاب – ١٩٩٧م . أحمد العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ص٢٩٨ – عبد المنعم سلطان : الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ص٨٤ دار الثقافة العلمية ١٩٩٩م، فاطمة محمود الجوابرة : موسوعة الخلفاء ج٢ ص١٢٨ – دار صفاء – ط١ – عمان ٢٠٠٤م .

(٣) عارف تامر : المستنصر بالله ص٦ – فاطمة الجوابرة : موسوعة الخلفاء ج٢ ص١٢٨ .

ممتلكات كثيرة أو لعلها كانت تمارس نشاطاً تجارياً أتاح لها ثروة هائلة، فكان لها خزائن خاصة بها ولكن سرعان ما تحول هذا إلى مقر للحكم لها من دون الخليفة، وكان بهذا الديوان موظفون كثيرون منهم من يوكل لأعمالها وإن كانت أهم شخصية في هؤلاء الموظفين هو رئيس الديوان بالإضافة إلى ذلك كونت فرقة من العبيد خاصة بها (١).

قامت أم المستنصر بأعباء الحكم للإشراف على أعمال ابنها الخليفة، لصغر سنه، ولم يكن له أي نفوذ في البلاد، بل كان مسلوب السلطة ينحصر النفوذ والسلطات في يد أمه (٢) ولعل الذي سمح لها بتلك السيطرة ليس فقط صغر سن الخليفة الذي تولى الخلافة وهو دون الثماني سنوات فغالبية الخلفاء قد تولوا الخلافة في سن صغيرة، ولاسيما في العصر الفاطمي الثاني، ومع ذلك لم تظهر شخصيات نسائية طغت مثل أم المستنصر، وذلك لأن هناك عدة عوامل تضافرت لتهيئ لأم المستنصر السيطرة على الحكم، وأهمها ضعف شخصية المستنصر مما أتاح لها الفرصة أن تحكم دونه، ولكن هذا أيضاً كان السمة الغالبة لبعض الخلفاء مما أدى إلى سيطرة الوزراء عليهم، ولكن الأهم من ذلك هو خلو تلك الفترة التي سيطرت فيها أم المستنصر والتي امتدت من عام ٤٣٦هـ / ١٠٤٥م إلى عام ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م من وجود شخصيات قوية وهي التي تتمثل في الوزارة، وكان من الممكن أن تحد من تدخلها فهذه الفترة محصورة بين وفاة الجرجرائي ذلك الوزير الذي كان له من النفوذ الواسع بحيث لم يعطها الفرصة هي وغيرها للسيطرة، وظهور ناصر

---

(١) عبد المنعم ماجد : السجلات المستنصرية سجل رقم ٥١، ص١٦٩ – دار الفكر العربي – القاهرة .

(٢) علي إبراهيم حسن : نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب، ص١٠٣ .

الدولة بن حمدان قائد الجيش وزعيم الأتراك الذي أوقف تدخلها في شؤون الحكم ([1]).

وتمكنت أم المستنصر بعد وفاة الجرجرائي أن تتدخل في شؤون الحكم فأصبح لها ولرجال حاشيتها الكلمة النافذة في جميع الأمور حتى في تعيين الوزراء وعزلهم، وصار الوزراء وزراءها أكثر منهم وزراء الخليفة ([2]).

ويبدأ نفوذ السيدة رصد يطالعنا بعد ولاية الوزير أبي علي الحسن بن علي الأنباري خلفاً للجرجرائي، فقد وقع الخلاف بين هذا الوزير وبين أبي سعيد التستري، فلم تستقم الأمور لابن الأنباري إذ ناصرت السيدة رصد التستري ليدٍ له عليها وذلك أن التستري كان يهودياً وهو الذي باع الجارية السوداء رصد إلى الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، فصارت حظيته الأثيرة إلى قلبه، فقدمته في دولة ولدها، وجعلته خصيصاً بها، ورتبته فيما يخصها وعظم شأنه إلى أن صار ناظراً في جميع أمور الدولة، وكان السبب في عدم استقامة الأمور لابن الأنباري أنه أساء إلى أبي ثمر إبراهيم أخي التستري[3].

وبعد عزل ابن الأنبارى وقتله سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م وتولى أبي منصور الفلاحي الوزارة، انبسطت كلمة أبي سعيد في الدولة بحيث لم يبق للفلاحي معه في الوزارة أمر ولا نهي سوى الاسم فقط وبعض التنفيذ لا غير، وأبو سعيد تولى ديوان أم الخليفة المستنصر، فحقد الفلاحي على أبي سعيد، وشغب الجند عليه حتى قتلوه، وذلك أن بني قرة عرب البحيرة أفسدوا في

---

(١) نريمان عيد الكريم : المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص٢١٠ – ٢١١ .

(٢) أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر، ص١٣٥ الدار المصرية اللبنانية – ط١، ١٩٩٢م، محمد حمدي المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص١٥٥ – دار المعارف مصر ١٩٧٠م،.

إبراهيم رزق الله أيوب : دور المرأة في المجتمع الفاطمي ص٢٠ .

(٣) وفاء علي : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية في العراق ومصر، ص٧٧، ٧٨ .

الأعمال، فخرج إليهم الخادم عزيز الدولة ريحان وأوقع بهم وقتل منهم، وعاد وقد عظم بنفسه بالنصر على بني قرة والظفر بهم، فثقل على أبي سعيد أمره، واستمال المغاربة وزاد واجباتهم ونقص من أرزاق الأتراك ومن ينضاف إليهم، فجرى بين الطائفتين حرب بباب زويلة[١]. واتفق مرض ريحان وموته فاتهم أبا سعيد أنه سمّه وتجمعت الطوائف المنحرفة عنه على قتله، فركب من داره يريد القصر في يوم الأحد لثلاث خلون من جمادي الأولى سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٨م في موكب عظيم، فلما قرب من القصر اعترضه ثلاث من الأتراك وضربوه حتى مات، وقطع الأتراك أبا سعيد قطعاً، وتناولت الأيدي أعضاءه فتمزقت، واشترى أهله ما قدروا على تحصيله من جثته بمال. وجمع الأتراك ما قدروا عليه منه أعضائه ورمّته، وحرقوا ذلك بالنار، وألقوا عليه من التراب ما صار به تلاً مرتفعاً وضم أهله ما وصل إليهم منه في تابوت وأسدلوا عليه ستراً، وتركوه في بيت مؤزّر بالستور، وأوقدوا الشموع وأقاموا عزاءه، فتعلقت من بعض الشموع شرارة في الستور التي هناك ومضت فيها فاحترق التابوت بما فيه[٢].

ولكن الخليفة المستنصر لم يرض عن هذا العمل، كما لم ترض عنه أمه التي كانت قبل زواجها بالخليفة الظاهر أمة في بيت التستري[٣] فرد المستنصر لأبي نصر أخي أبي سعيد التستري خزانة الخاص، ولولدي أبي سعيد النظر في بعض الدواوين، ولم يكف ذلك السيدة رصد وصممت على

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٥١ .

(٢) ابن ميسر: أخبار مصر، ص٣ – ٤ المقريزي : اتعاظ الحنفاء، ج٢ – ص٥١، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ص١٣٦، حسن أحمد محمود – منى حسن أحمد محمود: مصر الإسلامية من الفتح الغربي حتى نهاية الدولة الفاطمية ص١٨٤، دار النهضة العربية – القاهرة ١٩٩٠–١٩٩١م، محمد خريسات : المرأة والمشاركة السياسية في ظل الدولة الإسلامية ص٢٠٥ .

(٣) حسن محمود : مصر الإسلامية، ص١٨٤ .

الانتقام من الوزير أبي منصور صدقة بن يوسف الفلاحي، فحقدت عليه بسبب قتله أبي سعيد، فتمكنت من عزله عن الوزارة، والقبض عليه وإيداعه سجيناً في خزانة البنود، ثم صدر الأمر بقتله فقتل ودفن في خزانة البنود سنة ٤٤٠هـ[١].

ومع أن السيدة رصد كلفت أبا نصر أخا أبي سعيد بأن يحل محل أبي سعيد لديها، فإنه فضل ألا يقوم بذلك خشية من الوزير الجديد أبي البركات أبي حسين عماد الدولة بن محمد أحمد الجرجرائي،وكذلك خوفاً من الأتراك وبذلك أتيحت الفرصة لأبي محمد اليازوري أن يتولى ذلك بمساعدة عدة الدولة رفق أحد القواد [٢].

واليازوري كان أبوه من أهل يازور قرية من عمل الرملة بفلسطين، وكان من ذوي اليسار فانتقل إلى الرملة واشتهر فيها، وولي ولده هذا الحكم بها بعد وفاة أخيه، فإنه كان يتولى ذلك، وتعلق بخدمة السيدة والدة الإمام المستنصر[٣]، وأضيف لأبي محمد الحسن اليازوري الوزارة فصار إليه الحكم بديار مصر والوزارة والنظر في ديوان أم المستنصر[٤]، ولقد كان كلاً من

(١) ابن إياس– بدائع الزهور في وقائع الدهور ج١ ص٢١٥، ابن ميسر : أخبار مصر، ص ٤–٥، المقريزي : اتعاظ الحنفاء ج٢ ص٥٢ – أحمد العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٩٩، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٧٠ – حسن محمود : مصر الإسلامية، ص ١٨٤ – محمد خريسات : المرأة المشاركة السياسية في ظل الدولة الإسلامية .ص٢٠٥ .

(٢) وفاء علي : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية، ص٨٠ .

(٣) ابن منجب الصيرفي: (أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي) الإشارة إلى من نال الوزارة ص٤٢. تحقيق: عبد الله مخلص، مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠م – عارف تامر: المستنصر بالله، ص١١،نريمان عبد الكريم: المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص٢١٢.

(٤) ابن ميسر : أخبار مصر، ص١١ .

التستري واليازوري لهما تطلعات استطاعا أن يحققاها من خلال أم المستنصر، ولذلك لم يحاولا الحد من تدخلها في شؤون الحكم لأنها كانت الوسيلة الوحيدة لوصول كل منهما إلى غايته، ولكنهما سيطرا عليها بطريق غير مباشر(١).

وعلت مكانة أبي محمد اليازوري، وصدرت إليه أوامر السيدة بألا يقوم لأحد إذا دخل عليه مهما علا قدره، فنفذ اليازوري ذلك وامتثل أمرها فيما خلا إذا التقى بالقائد عدة الدولة رفق ليده عليه، ولم يرض ذلك السيدة عندما بلغها، وقالت له لا تتحرك لأحد بالجملة ولقب " بالمكين عمدة أمير المؤمنين " وصار يحضر مجالس الخليفة المستنصر مع الوزير أبي البركات وتستشيره في الأمور، ويتكلم نيابة عن الخليفة فيما يسأل الوزير عنه، والخليفة يقول " هذا هو الصواب " ورسول السيدة من وراء الستار يخرج ويقول " هو الصواب " فكان الوزير وكأنه يعرض الأمر على اليازوري لا على الخليفة، فشق ذلك عليه، ولكن لم يكن بوسعه المخالفة مع أنه لا يستطيع الصبر على ما به.

ونتيجة لزيادة نفوذ اليازوري الذي هو مستمد من نفوذ السيدة رصد أخذ الوزير يدبر عليه ويكيد له في محاولة لإبعاده عنها، وأشار عليه بعض خلصائه أن يحسن للخليفة المستنصر بالله أن يقلده منصب القضاء إذ في ذلك المنصب ما يشغله عن ملازمة السيدة، وبذلك تصبح أمام الوزير فرصة لدى الخليفة المستنصر بالله لحمله على استخدام ولده مكان اليازوري لدى والدته السيدة رصد (٢)، فيقوى جانب الوزير بذلك ويملك نتيجة ذلك الجهتين معا " جهة الخليفة والسيدة.

وكانت حالة القضاء آنذاك فيها شيء من التعطيل وسوء السمعة، ووجدها الوزير فرصة لدى الخليفة ليكلمه في أن يلي القضاء رجل ثقة معروف

---

(١) نريمان عبد الكريم : المرأة في العصر الفاطمي. ص٢١٢

(٢) المقريزي : اتعاظ الحنفا ج٢ ص٥٤-٥٥، وفاء علي : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية ص ٨١-٨٢ .

بالأمانة، وهل هناك من هو أجدر بهذه الصفات من أبي محمد اليازوري، ولما أجابه الخليفة بأن اليازوري في خدمة مولاتنا الوالدة، ولا يفسح له في ذلك احتال الوزير للأمر وقال " يا أمير المؤمنين هي – خلد الله ملكها – أغير على دولتك وأحسن نظراً لها من أن تحول بينها وبين ما يجملها، ومع ذلك فلم ينقل مما هو فيه إلى ما هو دونه ".

ووجدت تلك الإجابة المقنعة طريقها إلى عقل المستنصر، فأجاب الوزير إلى مطلبه، وكتب لليازوري السجل بذلك، وكان عدة الدولة رفق عيناً لليازوري يبلغه بكل ما يجد، فأرسل إليه يخبره في حينه بما يجرى بين الخليفة والوزير وما استقر عليه الرأي، وقال له ينصحه تلطف في أمرك كما تريد(١)، وكما كان منصب القضاء عظيماً ومع ذلك كان اليازوري فيه من الزاهدين لاسيما وهو يعلم أنه تولاه نتيجة تدبير عليه الهدف منه إبعاده عن خدمة السيدة.

وقد أغم ذلك الأمير اليازوري كثيراً وكان مريضاً في ذلك الوقت فتحامل على نفسه، وخرج وهو محموم إلى قصر السيدة في وقت متأخر، وجرى الحديث بينه وبين السيدة في هذا الشأن، وأعلمها بأن تلك خطة تهدف إلى إبعاده عن خدمتها حتى يتمكن منه أعداؤه وما كان مثل ذلك ليغيب عن فطنة السيدة رصد، ولكنها رأت أن تعالج الأمر بحكمة فلا تلغي قرار ابنها المستنصر الذي أصدره وهو موقن بأن أمه كما قال الوزير له " أغير على دولته وأحسن نظراً لها من أن تحول بينها وبين ما يجملها "، ورأت أن ثمة فائدة ترجى لإصلاح حال القضاء بنزول اليازوري الثقة إلى ساحته، فحددت له يومين فقط في الأسبوع ليفصل في الأحكام، وفي هذين اليومين اللذين يغيب فيها عن خدمتها ينوب عنه في ذلك ولداه، وكان قرار السيدة ذكياً أرضى اليازوري فقبل الأرض بين يدي السيدة وانصرف شاكراً، فإنها إذا قالت

(١) المقريزي : اتعاظ الحنفا ج٢ ص٥٦-٥٧ .

قولاً وفت به وثبتت عليه فإنها كانت وثيقة العقد، حافظة للعهد، غير ناقضة له، ولا متغيرة عنه مع من تطلع من أمره على ما يقتضى التغيير عليه، فكيف بمن ترتضى طريقته وتحمد خلائقه، وهكذا وبحكمة السيدة رصد لم يتمكن أعداء أبي محمد اليازوري الذين ضاقوا به النيل منه، بل أنهم ضموا بالقضاء سلطاناً إلى سلطانه وأضافوا به مهابة إلى مهابته، وتقلد اليازوري القضاء وقرئ سجله في الديوان وخرج والدولة بأسرها بين يديه، وقد استناب اليازوري ابنه الأكبر أبا الحسن محمداً، ولقب بالقاضي الأجل خطير الملك وأقام ابنه الآخر في جهات السيدة [1].

وعلى الرغم من علم السيدة بحيلة الوزير إلا أنها دبرت الأمر لليازوري، وذلك رغبة منها في أن يحتفظ اليازوري بوظيفة رئيس ديوانها إلى جانب القضاء، حتى تمهد له الطريق للوزارة، فسعت في عزل الوزير أبي البركات الحسين بن علي بن عماد الدولة الجرجرائي من الوزارة، وقبضت عليه ونفته إلى الشام وبذلك تهيأت الظروف لأن يتولى اليازوري الوزارة ولكن بطريق غير مباشر[2].

فقد عينت أم المستنصر أبا الفضل مسعود واسطة لا وزيراً وذلك في عام ٤٤١هـ / ١٠٤٩م، ثم سرعان ما عزلته وبذلك أصبح من السهل أن يتولى اليازوري الوزارة، وعلى الرغم من رغبته في الوزارة إلا أنه أظهر في أول الأمر عدم موافقته، ولم يوافق على قبولها إلا بعد تشجيع قائد الجيش ناصر

(١) المقريزي : اتعاظ الحنفا ج٢ ص ٥٨-٥٩ . ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر عن قضاة مصر ص١٩٢-١٩٣، نريمان عبد الكريم: المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص٢١٥، وفاء علي: نفوذ النساء في الدولة الإسلامية ص ٨٣ – ٨٤ .

(٢) نريمان عبد الكريم: المرأة في مصر في العصر الفاطمي ص٢١٥

الدولة بن حمدان له، وهكذا صار له الوزارة وقضاء القضاة والدعوة، هذا فضلاً عن احتفاظه بوظيفة رئيس ديوان أم المستنصر[١].

وهكذا باتصال اليازوري بالسيدة رصد والفوز بثقتها، وثقة الخليفة بلغ اليازوري في خلافة المستنصر منزلة لم يبلغها غيره، وقد أثبت كفاءته في الداخل والخارج وفي الحرب والسلم على حد سواء[٢] عندما نقل إلى القاهرة فأعجبت به، وعينته مديراً لأعمالها، ولكن حساده الذين كثروا نتيجة لعلوا منزلته تمكنوا من الكيد له في النهاية لدى الخليفة المستنصر بالله، وكان حاسدوه على قول المقريزي "استطالوا مدته فابتغوا له الغوائل، ونصبوا له الحبائل"[٣]، وأفلحت مكائدهم فقبض عليه وصودرت أمواله وتولى الوزارة من بعده إنسان كان قريباً منه هو أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي[٤] الذي أتهم اليازوري أمام الخليفة بعدة تهم من أهمها اتصاله بأعداء الخلافة الفاطمية في العراق، ثم جمعه للثروات الهائلة من خلال وظائفه، مع أن اليازوري كان سبباً في تعيين البابلي هذا في دواوين الخليفة، كان البابلي سبباً في صرف اليازوري عن الوزارة واعتقاله بالقاهرة، ونفيه إلى تنيس ومعه نساؤه وأولاده وحاشيته، وهذا يبين مدى التصارع الدائم من أجل منصب الوزارة في ذلك الوقت [٥] وسار البابلي في طريق غدره باليازوري إلى النهاية فأخذ يدبر لقتله، حتى تم له ذلك رغم عدم صدور أوامر الخليفة بذلك، فقد استنكرت السيدة رصد ما أشيع من أن الخليفة أمر بقتله وكلمت الخليفة في ذلك، فأرسل الخليفة يأمر البابلي بألا يفعل ذلك، غير أن

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر، ص١١، ابن حجر العسقلاني : رفع الأصر عن قضاة مصر، ص١٩٣ – نريمان عبد الكريم : المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص٢١٩ – ٢٢٠، وفاء علي : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية، ص٨٣ – ٨٤ .

(٢) وفاء محمد علي : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية، ص٨٤ .

(٣) اتعاظ الحنفا– ج٢ ص٨٣ .

(٤) عارف تامر : المستنصر بالله ص١١ .

(٥) نريمان عبد الكريم : المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص٢١٦ .

البابلي الذي كان قد أرسل رسوله ليأمره بقتل اليازوري ضيع الوقت بعد وصول أمر الخليفة إليه ليتسع الوقت لتنفيذ الجريمة.

وتم قتل اليازوري في ليلة الثاني والعشرين من صفر سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م [١]، على أن ابن ميسر يذكر أن الخليفة هو الذي أصدر الأمر بقتله [٢]، ويقول ستانلي لينبول أنه مات مسموماً[٣] وذكر ابن حجر العسقلاني وقرأت بخط الحافظ قطب الدين ما نصه : " وفي صفر سنة خمسين أرسل المستنصر كاتبه طاهراً ومعه جند من السيافة إلى تنيس تضرب عنق اليازوري، فأخرج في الثاني والعشرين منه فضرب عنقه ورمى جيفه في مزبلة، فورد أمر المستنصر بعد ثلاثة أيام بتكفينه وتجهيزه ودفنه، فغسل وصلى عليه ودفن ثم دفنت رأسه مع جسده آخر الشهر[٤] ونحن نرجح رواية المقريزي... فما كان المستنصر ليصدر في مثل هذا الأمر عن نفسه دون الرجوع إلى أمه مهما كانت الأسباب. ولعل التساؤل الذي قد يرد هنا هو كيف تأخرت السيدة رصد في العمل على إنقاذ اليازوري حتى تم التدبير عليه، وأغلب الظن أنها تركت للمستنصر نفسه أن يكتشف قيمة اليازوري وفضله على غيره وكذب ما أشاعه عنه أعداؤه، تركت له الأمر إلى حين ليكتشفه بنفسه ولكنها عندما علمت أن البابلي سيّر إليه من يقتله كلمت المستنصر في ذلك ليتدارك الأمر قبل الفوات، غير أن البابلي أفلح في تضييع الوقت حتى قُتل اليازوري [٥].

---

(١) المقريزي : اتعاظ الحنفا ج٢، ص٨٦-٨٧، ابن حجر العسقلاني : رفع الآصر عن قضاة مصر، ص١٩٧، وفاء محمد علي: نفوذ النساء في الدولة الإسلامية، ص٨٤-٨٥.

(٢) أخبار مصر : ابن ميسر، ص١٦، وفاء محمد علي : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية، ص٨٥ .

(٣) سيرة القاهرة، ص١٤٠.

(٤) ابن حجر العسقلاني : رفع الأصر عن قضاة مصر، ص١٩٧ .

(٥) المقريزي : اتعاظ الحنفاء ج٢ ص٨٦، وفاء محمد علي : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية، ص٨٥ .

ولقد حدث لليازوري مثلما حدث للتستري من قبل، وكأن من تعلق بخدمة أم المستنصر كان لزاماً عليه أن يلقى نفس المصير البشع، ولعل ذلك راجع لكثرة حساده لأنه قريب من أهم سيدة في مصر وصاحبة الأمر والنهي فيها، أو أن من يعمل بخدمتها يدرك أنه من السهل أن يقدم على أشياء ضد مصالح البلاد ويثري على حسابها وهو مطمئن إلى أنه يستند إلى خدمة امرأة قد سلبت ابنها كل مظاهر الحكم، وأخذت تحرك الأحداث بدون وعي كما أنها تحرك الوظائف ومعها الرجال، وكان لموت اليازوري أثر كبير بالنسبة لأم المستنصر التي لم تجد من يدير شؤونها.

وعندما أسندت الوزارة للبابلي لم يكن في الدولة من يتقدمه، ولما ولي الوزارة بان للناس من رقاعته وحدته وكثرة شره ما افتضح به وتجرد لمقابلة إحسان اليازوري بكل قبيح وذكره بما لا يستحق من الغض، فسقط قدره من أعين الكافة وحذره كل أحد " وصرف البابلي عن الوزارة بعد اثنتين وسبعين يوماً من وزارته وقبض عليه واعتقل(١). وتبعه سلسلة من الوزراء وكان الوزير يمكث في الوزارة أشهر أو أياماً كما كان الوزير يعزل من منصبه ثم يعود إليه عدة مرات، واستوزر المستنصر بعده أبا الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن المغربي الذي كان على اتصال باليازوري الذي ولاه ديوان الجيش، وكانت أم المستنصر توليه عناية خاصة، ولما صارت الوزارة إلى البابلي قبض عليه في جملة من قبض عليهم من أصحاب اليازوري، وظل معتقلاً حتى تقررت له الوزارة وهو في المعتقل، وذلك بعد عزل البابلي (٢).

---

(١) المقريزي : اتعاظ الحنفا، ج٢ ص٨٥ – ٨٦ –٩٣، محمد المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص٢٥٨، نريمان عبد الكريم : المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص٢١٦، وفاء محمد علي : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية، ص٨٥ .

(٢) عارف تامر : المستنصر بالله، ص١٢، محمد المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص٢٥٨، ٢٥٩، نريمان عبد الكريم : المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص٢١٦، ٢١٧، وفاء محمد علي : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية، ص٨٦ .

أما القضاء فلم يسلم هو الآخر من تدخل أم المستنصر، وسارت على نفس سياستها تجاه الوزارة، في أن تولى القاضي القضاء عدة مرات، وكانت توليتهم القضاء وعزلهم أمراً مألوفاً، وكان القاضي أحياناً يعود إلى وظيفته مرة أخرى بعد أن يتوسط نساؤه لدى أم المستنصر، أو بتدخل بعض وجوه نساء القصر اللاتي يتشفعن له عندها أيضاً، وأصبح القاضي لا يهتم بمنصبه فكان يحضر نائباً عنه والنائب هو الآخر يأتي عنه نائب، وكذلك الدعوة لم تكن أحسن حظاً من الوزارة والقضاء فكان أعوان أم المستنصر يمنعون الدعاة من مقابلة الخليفة، وكانت وظيفة داعي الدعاة تعطى لمن لا يستحق، وأحياناً كانت تجمع الوزارة والقضاء والدعوة في يد رجل واحد وهذا أقل دليل على عدم الاهتمام بتلك الوظائف العليا(١).

كما أدى تغير الولاة في الأقاليم التابعة للدولة نتيجة تدخل أم المستنصر وأعوانها إلى تفكك إمبراطورية الفاطميين وتقوقعها في مصر، ومع ذلك فلقد شاركت أم المستنصر في عقد حلف مع ميخائيل الرابع عام ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م، الذي كان يسعى هو الآخر إلى عقد مصالحة في مصر لإعادة بناء كنيسة القيامة، كما تشير السجلات المستنصرية إلى أن أم المستنصر راسلت السيدة أروى ملكة اليمن ومما يستدعي الانتباه أن مشاركة أم المستنصر في السياسة الخارجية قد جاءت قبل وبعد تلك الفترة التي سيطرت فيها على شؤون الحكم بصورة فعلية وهذا يجعلنا نظن أن نشاطها قد استمر بعد عام ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م إذ أن هذا السجل يرجع إلى عام ٤٧١هـ / ١٠٧٨م، وإن كان هذا النشاط السياسي بسيطاً(٢). فكانت متغلبة على دولة

(١) نريمان عبد الكريم : المرأة في مصر في العصر الفاطمي ص٢١٧ .

(٢) نريمان عبد الكريم : المرأة في مصر في العصر الفاطمي ص٢١٨ .

المستنصر تصطنع الوزراء وتوليهم، وكانوا يتخذون الموالي من الأتراك للتغلب على الدولة، فمن استوحشت منه أغرت به المستنصر فقتله [١].

ثانياً: دور أم المستنصر في الصراع بين الجند السودان والأتراك

كان الفاطميون يعتمدون على عدة طوائف في الجيش، منها طائفة المغاربة وطائفة الحجرية أهل البلاد، أو من المماليك وطائفة الديلم والأتراك وطائفة السود ومنهم الزنوج وعبيد الشراء وطائفة البدو وأخيراً استخدموا المصريين الذين عرفوا باسم السرائيين، وكثيراً ما كانت تحدث نزاعات بين هذه الأجناد، فقد وقعت الفتنة بين طوائف الجيش وخاصة الأتراك والعبيد وكانت نتيجة لتدخل أم المستنصر، وتفضيل بني جلدتها من العبيد على بقية طوائف الجيش المختلفة[٢].

ولقد أسهمت بدور هام في إذكاء الفتنة بين طوائف الجند والعسكر المختلفة وهي الفتنة التي قادت إلى خراب البلاد[٣] فوقعت هذه الفتنة الكبرى عام ٤٥٤هـ / ١٠٦٣م بين العبيد والأتراك وقامت الحروب بينهم[٤].

وسبب ذلك أن المستنصر كان من عادته في كل سنة أن يركب على النجب ومعه النساء والحشم إلى جب عميرة وهو موضع نزهة، فيخرج إليه بهيئة أنه خارج إلى الحج على سبيل الهزر والمجانة ومعه الخمر محمول في الروايا عوضاً عن الماء، ويسقيه الناس كما يفعل بطريق مكة، فلما كان في جمادى الآخرة خرج على عادته المذكورة، فاتفق أن بعض الأتراك جرد سيفاً في سكرته على بعض عبيد

---

(١) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ص١٤٧٠ .

(٢) عبادة عبد الرحمن رضا كحيلة : العقد الثمين في تاريخ المسلمين، ص٢٤٦ دار الكتاب الحديث الكويت ١٩٩٦م، محمد المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص١٧٢، نريمان عبد الكريم : المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص٢١٨ .

(٣) أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر، ص١٣٥ .

(٤) محمد سالم بن شديد العوفي : العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية في العصر السلجوقي ٤٤٧- ٥٦٧هـ، ص١٩٠ – ط١ – الرياض ١٩٨٢م، محمد المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، نريمان عبد الكريم : المرأة في مصر في العصر الفاطمي ص٢١٨ .

الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد فقتلوه، فغضب لذلك جماعة الأتراك واجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر، وقالوا له إن كان هذا الذي قتل منا عن رضاك فالسمع والطاعة، وإن كان قتله عن غير رضاك فلا صبر لنا على ذلك، فأنكر المستنصر ذلك أن قتله برضاه أو أمره، فخرج الأتراك واشتدوا على العبيد يريدون محاربتهم، فبرزت العبيد إليهم وحصل بينهم وبين الأتراك [1] حروب بناحية كوم شريك قتل فيها جماعة من العبيد، وانهزم العبيد، وقويت الأتراك.

وكانت السيدة أم المستنصر تمد العبيد وتعينهم بالأموال والسلاح، فاتفق في بعض الأيام أن أحد الأتراك وقف على شيء مما تبعث به أم المستنصر إلى العبيد لتعينهم به على محاربة الأتراك، فأنكر ذلك وأعلم أصحابه، فاجتمعوا وصاروا إلى المستنصر، ودخلوا عليه، وأغلظوا له في القول والمخاطبة، فحلف لهم وأنكر أن يكون عنده من ذلك خبر، وصار السيف قائماً بينهم، فدخل المستنصر على والدته وأنكر عليها ما تعتمده من تقوية العبيد وإعانتهم على محاربة الأتراك، ودامت الفتنة بين الأتراك والعبيد إلى أن سعى وزير الجماعة أبو الفرج بن المغربي – وأبو الفرج هذا هو أول من ولي كتابة الإنشاء بمصر – ولازال الوزير أبو الفرج هذا يسعى بينهم حتى اصطلحوا صلحاً يسيراً، فاجتمع العبيد وخرجوا إلى شبرا دمنهور.

فكانت هذه الواقعة أول الاختلاف بديار مصر بين طوائف العسكر فإنه قتل من الأتراك والعبيد خلائق كثيرة، وفسدت الأمور فطمع كل أحد[2].

---

(١) المقريزي : اتعاظ الحنفاج ج٢ ص١٠٥ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر، ص٢٤، ٢٥، المقريزي : اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٠٥ – ١٠٦، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج٥ ص ٢١ – ٢٢، أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر، ص١٣٧، على إبراهيم حسن : نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب، ص١٠٤، عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ص٢٨٠ .

وقد ازداد عدد العبيد السودان في عهد الخليفة المستنصر زيادة كبيرة حتى بلغ عددهم خمسين ألفا، وازداد نفوذهم حتى أصبحوا يمثلون أركان الدولة، والسبب في ذلك أن أم المستنصر كانت جارية سوداء فأكثرت من شراء العبيد من بني جنسها، وجعلتهم طائفة لها، وبسطت لهم في الأرزاق والوظائف، وصار العبد بمصر يحكم حكم الولاة، وشرعت تغض من الأتراك وتظهر كراهتهم وانتقاصهم [١].

وتقدمت إلى الوزير أبي البركات الجرجرائي وأمرته أن يشجع العبيد ويغريهم بالأتراك، ولكنه خشي العاقبة ورفض فلم يطاوعها فصرفته عن الوزارة، وأقرت مكانه وزيرها أبا محمد اليازوري، وأمرته بذلك فلم يقبل منها، وساس الأمور أحسن سياسة إلى أن قتل، وتولى بعده البابلي وأمرته بذلك، فأخذ في أسباب ما أمرته به فتغيرت نياتهم وصارت قلوب كلا الطائفتين تضمر السوء للأخرى، حتى قامت الفتنة وقامت الحروب بينهم[٢]

وفي سنة ٤٥٩هـ قويت شوكة الأتراك وأشتد بأسهم وطلبوا الزيادات في واجباتهم ورواتبهم، وساءت أحوال العبيد وكثر ضررهم وهم يتزايدون، حتى صار منهم بالقاهرة ومصر نحو خمسين ألف عبد ما بين فارس وراجل، وخلت خزائن أموال المستنصر وضعفت الدولة، فبعثت السيدة أم المستنصر إلى قواد العبيد تغريهم بالأتراك، وتحثهم على الإيقاع بهم ومحاربتهم وإخراجهم من مصر، فاجتمع قادة العبيد وحشروا طوائفهم وساروا إلى شبرا دمنهور ثم الجيزة، فخرج الأتراك للقائهم وتقدمهم ناصر الدولة الحسين بن حمدان، فكانت

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر، ٢٥، المقريزي : اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٠٦، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر، ص١٣٧، عبد المنعم سلطان : الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص ٨٣ – ٨٤، محمد العوفي : العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والعباسية، ص١٩٠، محمد المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص ١٧٥ .

(٢) ابن حماد (أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد) : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ص١٠٤–١٠٥ تحقيق التهامي نقرة – الرياض . ١٢٦٥هـ .

بين الفريقين وقعة انهزم فيها العبيد السودان ففروا إلى الصعيد [١]، وعاد ابن حمدان للقاهرة وقد قويت شوكته، وتلاحق العبيد بعضهم ببعض، واجتمعوا في بلاد الصعيد في عدد يتجاوز الخمسة عشر ألفاً ما بين فارس وراجل، فقلق لذلك الأتراك قلقاً شديداً، وحضر أكابرهم إلى المستنصر، وشكوا إليه أمر العبيد، فأمرت أم المستنصر جماعة ممن كان عندها من العبيد أن يقتحموا على الأتراك، فهاجموهم على حين غفلة، وقتلوا منهم جماعة، فبلغ ذلك ابن حمدان، ففر إلى ظاهر القاهرة، وتسارع إليه الأتراك، ولحقوا به وقد استعدوا لمحاربة العبيد، فخرج إليهم عدد من العبيد الذين كانوا بالقاهرة ومصر، فكانت بين الطائفتين حروب شديدة عدة أيام، وحلف ابن حمدان أنه لن ينزل عن فرسه حتى تحسم المعركة أما له أو عليه، واجتهد الأتراك في المحاربة فكان لابن حمدان النصرة على العبيد، ووضع السيف فيهم وتجاوز الحد في كثرة قتلهم وتتبعهم في كل مكان حتى لم يدع منهم في القاهرة ومصر إلا القليل، هذا والعبيد المقيمون بالصعيد على حالهم[٢]، فرأى ابن حمدان أن يبدأ بمحاربة من منهم بالإسكندرية، فسار إليها ونازلها مرة، وحاصر العبيد بها، وألح في مقاتلتهم حتى طلبوا منه الآمان، فأقام على ولايتها رجل من ثقاته وانقضت السنة في قتال العبيد[٣].

ثم توجه الأتراك بقيادة ناصر الدولة ابن حمدان بعد ذلك لمحاربة العبيد في الصعيد، فهزمهم وأضعفهم وشتتهم في البلاد، ولعل هذا ما دفع أم المستنصر إلى تحريض طائفة أخرى ضد الأتراك وهم المغاربة، فوقعت

---

(١) المقريزي : اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١١٠، المقفى الكبير ج٣ ص٥٠١ – تحقيق / محمد اليعلاوي – دار الغرب الإسلامي .

(٢) عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ص٣٨٠ .

(٣) ابن ميسر : أخبار مصر، ص٣١–٣٢ . المقريزي : اتعاظ الحنفا ج٢ ص ١١٠، محمد المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص١٧٥، نريمان عبد الكريم :المرأة في مصر في العصر الفاطمي ص٢١٩

الحروب بينهم مدة أربع سنوات أهمها في سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧١م، وقتل فيها في يوم واحد من الفريقين اثنا عشر ألفاً، وعم الخراب والدمار في البلاد.

وأدت انتصارات الأتراك ضد طوائف الجيش المختلفة إلى استبداد زعيمهم ناصر الدولة ابن حمدان بالخليفة المستنصر، بل وأظهر الحقد على الخلافة الفاطمية نفسها، وفكر في خلع المستنصر، وإعلان الخطبة لأحد الأشراف، وهذا ما جعل أم المستنصر تفكر في قتله، ووافقها المستنصر ودسا عليه رجل لقتله، فضربه بسكين فجرحه، وقبض على الرجل وشنق في الحال، وعولج ناصر الدولة حتى برئ بعد أن أشرف على الموت [١].

وبعد هذا الموقف عمل ناصر الدولة على استذلال المستنصر وأهله وخاصة أمه فقبض عليها، واستصفى أموالها، ولم يفك أسرها إلا بعد دفع دية، ومنذ ذاك لم تقم لها قائمة، وأصبح دورها بعد ذلك في سياسة الخلافة ضعيفاً، ويحدد ابن ميسر نهاية نفوذها الفعلي سنة ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م [٢].

ولعل الشدة المستنصرية التى حلت بالبلاد منذ سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م كانت سبباً فى توارى دورها وظهور وزراء عظام مثل بدر الجمالى الذى استدعاه الخليفة المستنصر لإنقاذ البلاد سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م، واستمر ذلك الوضع حتى وفاة الخليفة المستنصر سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م[٣].

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج٥، ص٨٣ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر، ص٣١، عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية، ص٣٢٣ .

(٣) د. أحمد مختار العبادى: فى التاريخ العباسى والفاطمى، ص ٣٠٢.

الخاتمة

توصلت من خلال هذا البحث إلى ما يلى:

١- كانت أم المستنصر من الشخصيات البارزة والهامة فى تاريخ الدولة الفاطمية، وتركت بصمات واضحة فى السياسة الداخلية والخارجية لمصر خلال حكم ابنها الخليفة المستنصر.

٢- قامت أم الخليفة بسلب العديد من اختصاصات الخليفة، وتدخلت فى تعيين الوزراء وعزلهم، مما كان له رد فعل عاصف أحياناً، أدى إلى قتل بعض هؤلاء الوزراء، وحدوث اضطرابات فى البلاد.

٣- كان الحدث الأبرز فى دور أم المستنصر هو دورها فى حدوث الفتنة بين طوائف الأتراك والسودان فى مصر وحدوث حروب طويلة بينهم أنهكت البلاد اقتصاديا وعسكريا، وكانت بداية النهاية للدولة الفاطمية، بل وأنهت دور أم المستنصر السياسي فى البلاد واختفت من مجريات الأحداث فى مصر.